

مأاضرة بعنوان:

تممية الحس الأمني عند المسلم

ضرورة حتمية

ألقاها:

د. محمد أبو الفتح البيانوني

1416/5/8هـ

1995/10/3م

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

فيسعدني أن ألتقي بكم أيها السادة في موضوع إسلامي أمني عنوانه: (تتمية الحس الأمني عند المسلم ضرورة حتمية) وذلك لأهمية الموضوع الأمني من جهة، ولطبيعة تخصصكم من جهة أخرى، فأشكركم وأشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على إتاحة هذه الفرصة الطيبة، جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أيها الأحباب:

تهتم الدول عامةً، ووزارات الداخلية خاصة بتتمية الحس الأمني عند الأفراد، إذ لا يكمل أمن بلد من البلدان، ولا وطن من الأوطان، إلا بتوفر هذا الحس عند جميع المواطنين، ولا يغني عنه اختصاص فئة من المواطنين بالأمن والاهتمام به.

فأمن الدولة يشترك في تحقيقه الحاكم والمحكوم، والرجل والمرأة، والكبير والصغير، والعالم والأمي، كما يشترك في تحقيقه التاجر والزراع والصانع...

لذا نجد الدولة في صدر الإسلام، لم تكف بتعيين العسس والحرس لتحقيق الأمن، وإنما عممت مسؤوليته على كل مسلم في الدولة، فالفرد في الدولة المسلمة مسؤول عن أمن بلده، كما هو مسؤول عن أمن أسرته ونفسه وماله وجميع ما يخصه...

إلا أن هذا المفهوم بدأ يتقلص في مفاهيم كثير من المسلمين، وأخذ كثير من الأفراد يتكل فيه على غيره، وكأن تحقيق الأمن أمر عادي، يهم بعض الناس دون بعض، ويختص بالعناية به فئة دون فئة.

لذا، أحببت تناول هذا الموضوع مُعرفاً بالحس الأمني، ومجلبياً أهميته ومظاهره في المجتمع المسلم، وكاشفاً عن مصادره واستمداداته، وعن مدى تحققه في سيرة سلف هذه الأمة، وداعياً إلى العناية به، وتتميته في حس كل مسلم، ومؤكداً على ضرورته وحتميته في بناء الأمة المسلمة.

وسأتناول في هذا الموضوع عدة نقاط، هي:

أ. تعريف الحس الأمني ومفهومه.

ب . أهميته ومظاهره.

ج . مصادره واستمداداته.

د . نموذج للحس الأمني في سلف هذه الأمة.

هـ . خاتمة.

وأسأل الله عزوجل السداد والتوفيق في القول والعمل، فهو المسدد والموفق...

### 1. تعرف الحس الأمني، ومفهومه:

لا بد للوقوف على المعنى الاصطلاحي للحس الأمني، من الرجوع إلى أصل هذا التركيب

في اللغة،

فقد جاء في لسان العرب:

(وتحسس الخبر: تطلبه وتبجّته، وفي التنزيل: (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف

وأخيه)87/يوسف، وقال أبو معاذ: التحسس: شبه التسمع والتبصر،

وتحسست من الشيء: أي تخبرت خبره، وحس منه خبراً وأحس، كلاهما: رأى، وعلى هذا

فُسّر قوله تعالى: (فلما أحس عيسى منهم الكفر)52/آل عمران.

وقال الزجاج: معنى أحس، علم ووجد في اللغة، ويقال: هل أحسست صاحبك؟ أي: هل

رأيت، وهل أحسست الخبر؟ أي: هل عرفته وعلمته.

والحس والحسيئ: الذي تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه، وهو عام في الأشياء

كلها...)<sup>1</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط:

(الحس: الإدراك بإحدى الحواس الخمس " مؤلّد " ، وفِعْلٌ تؤدّيه إحدى الحواس "مولد"،

والصوتُ الخفي، وما تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه، وهو عام في الأشياء كلها)<sup>2</sup>.

كما جاء في لسان العرب أيضاً: (.....<sup>3</sup>: الأمانُ بمعنى، وقد أمنتُ فأنا آمن، وأمنتُ

غيري، من الأمن والأمان، والأمنُ: ضدُّ الخوف... فأما أمنتُّه المتعدي، فهو ضدُّ أحتُّته، وفي

التنزيل العزيز: (وأمنهم من خوف)4/قريش.

وجاء في المعجم الوسيط:

<sup>1</sup> انظر لسان العرب، مادة (حَسَسَ) (50/6) ط: دار صادر، بيروت، (بتصرف).

<sup>2</sup> انظر المعجم الوسيط، مادة حَسَسَ (173/1).

<sup>3</sup> انظر لسان العرب، مادة أمن (21/13) بتصرف.

(وَأَمِنْ<sup>1</sup>: أماناً وأماناً وأمانة... اطمأنَّ ولم يخف، فهو آمن وأمنٌ، وأمين، وأمنَ البلد: اطمأن فيه أهله، وأمنَ الشرِّ، ومنه: سَلِمَ، وأمنَ فلاناً على كذا: وثق فيه، واطمأن إليه، أو جعله أميناً عليه، قال تعالى: (هل آمنكم عليه إلا كما آمنكم على أخيه من قبل)64/يوسف.

ولعلنا من هذا المعنى للغوي الواسع لكل من كلمتي (الحس، والأمن)، يمكننا الوصول إلى تعريف الحس الأمني بأنه:

(التحسُّ والشعور بكل شيء يُخلُّ بالأمن، أو يدعو إلى الخوف) إذ هو زيادةٌ في إدراك المرء لما يمرُّ به، أو قريباً منه ولا يراه، مما هو مخلٌّ بالأمن، حذراً منه، وحرصاً على تحقيق الأمن وترسيخه، سواء أكان هذا الأمن معنوياً أم مادياً، وسواء أكان شخصاً أم أسرياً، أم كان اقتصادياً أو سياسياً أو عسكرياً، إلى غير ذلك من أوجه الأمن....

وذلك لأن المرء لا يتحقق له كمال الأمن، إلا باستكمال الأمان في جميع هذه الجوانب الفردية والجماعية، وإلا، فأئى أمنٍ لأمرئ أمنَ على جسده وحياته، وخشي على ماله؟ أو أمنَ على حياته وماله، وخشي على أسرته، أو على فرد من أفرادها؟ أو أمنَ على ذلك كله، ولم يأمن على عقيدته وسلامه إيمانه ودينه؟

ففي الإطعام من الجوع رمزٌ للأمن المادي بجميع أشكاله، ولا سيما للأمن الاقتصادي، وفي التأمين من الخوف المطلق، تعميمٌ لهذا الأمن، ليشمل جميع الجوانب التي يحرص الإنسان على الأمن فيها، مما لا يملكه حقيقةً إلا خالقه الذي بيده الأمن والخير كلّه.

كما كان من صفات المؤمنين، وأبرز مكاسبهم يوم القيامة أمأثمهم يوم الفزع الأكبر، قال تعالى: (وهم من فزَعِ يومئذِ آمنون)89/النمل.

وكان من أبرز ما يُكرَّم به المؤمنون في الجنة، أن يقال لهم:  
(ادخلوها بلام آمنين)46/الحجر.

ومما سبق يتبين لنا: أن الأمن مطلبٌ، إنساني، فطري، عامٌّ، شاملٌ، يحرص عليه الكبير والصغير، والعالم والجاهل، والرجل والمرأة، والعامل، ورب العمل، والحاكم والمحكوم.

فهو يشمل هؤلاء جميعاً، كما يشمل جميع الجوانب التي يخاف الإنسان منها، أو عليها ظاهرةً كانت أو خفيةً، داخليةً كانت أو خارجيةً، ماديةً كانت أو معنويةً، خاصةً كانت أو عامةً.

<sup>1</sup> انظر المعجم الوسيط، مادة أمن (27/1).

والحس الأمني الذي نتحدث عنه في هذه المحاضرة، حس يتعلق بجميع هذه الجوانب،  
ويخدم جميع تلك المتطلبات الإنسانية.

## 2. أهمية الحس الأمني ومظاهره:

لما كان الحس الأمني فطرياً عاماً شاملاً يتعلق بجميع ما سبق من جوانب، ويخدم جميع  
متطلبات الإنسان في هذه الحياة . كما سبق بيانه . كان الحرص كبيراً على توفره في كل إنسان،  
وكانت تتميته ضرورية في نفس كل فرد من أفراد الأمة.

فإن الأمة التي لا تشعر بالأمن، أمّة خائفة، والأمة الخائفة لا تستطيع أن تقوم بوظيفتها  
في هذه الحياة، إذ يحجزها خوفها عن القيام بوظائفها حق القيام، أو يشل من حركتها على الأقل.  
مثلها في ذلك مثل أي فرد يُتهدد أمنه، تراه حائراً مضطرباً، أو مختفياً متوارياً عن أعين  
الناس، وأتى لفرد هذه حاله، أن يقوم بواجبه، ويؤدي وظيفته كاملة، مهما كانت تلك الوظيفة!

لذا، وعد الله عزوجل عباده المؤمنين، الذين يريد أن يستخلفهم في الأرض، ويمكن لهم  
دينهم، أن يبذلهم من بعد خوفهم أمناً، يمكنهم من أداء رسالتهم، والقيام بوظيفتهم، فقال سبحانه:  
(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين  
من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبذلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا  
يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك، فأولئك هم الفاسقون، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطيعوا  
الرسول لعلكم ترحمون...)55-56/النور.

كما امتن عليهم بتأمينهم فقال سبحانه:

(أو لم يروا أننا جعلنا حراماً أمناً، ويتخطف الناس من حولهم، أفبالباطل يؤمنون، وبنعمة الله  
يكفرون!)67/العنكبوت.

وقال أيضاً:

(واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض، تخافون أن يتخطفكم الناس، فأواكم، وأيدكم  
بنصره، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)26/الأنفال.

وما ذاك إلا لأن أمن الأمة، أياً كانت، لا يتحقق إلا بأمان أفرادها جميعاً، وإزالة خوفهم  
عما يخصهم في جميع جوانب حياتهم، فلا يغني أمن مادي عن أمن معنوي، ولا يُغني أمن رب  
الأسرة عن أمن باقي أفرادها، كما لا يغني أمن الحاكم عن أمن المحكوم...

من هنا: كان وجود الحس الأمني ضرورياً في كل فرد من أفراد الأمة، وكان على الأمة التي تريد أن تتعم بنعمة الأمن كاملاً، أن تُثمي هذا الحس في نفوس جميع أفرادها، دون تفریق بين كبير وصغير، وعالم وجاهل، ورجل وامرأة، وإلا كان نقصه أو ضعفه في أي فرد من الأفراد ثغرةً أمنيةً يعود خطرهما على الأمة جميعاً.

وعلى هذا يمكن أن نفهم أبعاد الوصية النبوية القائلة:

(كل رجل من المسلمين على ثغرة من تُعَر الإسلام، الله الله لا يؤتى الإسلام من قبلك)<sup>1</sup> ونقف على تعليل تشديده صلى الله عليه وسلم وتغليظه على من أحدث حدثاً أو آوى مُحدثاً في المدينة المنورة . عاصمة الدولة المسلمة في ذلك الوقت . حيث يقول: (المدينة حرمٌ ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً، أو آوى مُحدثاً، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل...)<sup>2</sup>.

ومن هذه الأهمية لتحقيق الأمن، نشأت حاجة الدول عامة، إلى إقامة مؤسسات أمنية متخصصة متنوعة تُعنى بالأمن، وتعمل على تعميمه ونشره، وتدريب على أساليبه ووسائله نخبةً من أبناء الأمة...

وكان دور الدعاة والإعلاميين والمربين كبيراً في تنمية الحس الأمني لدى أفراد الأمة، فهم الذين يحتكون بأفراد الأمة احتكاكاً كثيراً، ويصلون من جميع الأفراد والأسر عن طريق الوسائل المباشرة وغير المباشرة، إلى ما لا يصله غيرهم.

ولا يجوز بحال من الأحوال، أن يتكل الناس في تحقيق هذا المطلب الإنساني الهام، على جهود المؤسسات الأمنية الخاصة، التي ترعى نخبةً من أبناء الأمة، فتُنشئها على ذلك والتخصص فيه، فإنه لا يغني هؤلاء المتخصصون . على الرغم من أهمية وجودهم . في تحقيق هذا المطلب العام الشامل، ولا بد أن يساهم فيه كل فرد من أفراد الأمة حسب استطاعته، ومن خلال موقعه، ويستشعر بمسؤوليته في ذلك.

ويرى المنتبغ والباحث في تاريخ الأمة الإسلامية، ونظام دولتها، أن من أبرز مظاهر تحقق هذا الأمن فيها، وتنمية الحس الأمني في نفوس أفرادها، جعل نظام الحسبة<sup>3</sup> نظاماً أساسياً من

<sup>1</sup> الحديث مرسل، أسنده محمد بن نصر المروزي إلى يزيد بن مرثد - أحد ثقات التابعين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذلك، انظر (كتاب السنة) للمروزي ص8

<sup>2</sup> الحديث: رواه الإمام النجاري وغيره، انظر صحيح البخاري رقم (1870)، وفتح الباري (81/4) الطبعة السلفية.

<sup>3</sup> الحسبة في الاصطلاح: (الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله) ويشمل المعروف والمنكر هنا، ما تعلق بحقوق الله أو بحقوق العباد. انظر على سبيل المثال: (الأحكام السلطانية) للماوردي، وأبي يعلى، وانظر (معالم القرية في أحكام الحسبة لمحمد بن القرشي، وغيرها من كتب الحسبة.

أنظمتها، تميزت به على غيرها من الدول، إذ تُحقق به الدولة المسلمة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بواسطة المحتسبين المولين والمتطوعين من جميع أفراد الأمة، الذين عممت عليهم تلك المسؤولية الكبرى بمثل قوله تعالى:

(ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون)104/آل عمران.  
وقوله سبحانه:

(والمؤمنون والمؤمنات، بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم)71/التوبة.

وبمثل قوله صلى الله عليه وسلم:

(من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)<sup>1</sup>.  
وقوله أيضاً:

(... كلا والله، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقضرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم)<sup>2</sup>.

فبالحسبة يعمُ المعروف والأمن بين الناس، وبها تُحاصرُ المنكرات ويُدفعُ الخوف، إذ تُسدُّ الثغرات من كل جانب،

وبفقدتها وضعفها، يُفقدُ أمنُ الأمة المعنوي والمادي أو يضعف، فتمسُّ عقائدها وعباداتها، وتنتهكُ حرمتها، ويُتخطفُ أفرادها، وتتقطع وتُسلبُ أراضيها...

والمتتبع لمجالات الحسبة وميادينها<sup>1</sup>، والباحث عن أشكال تطبيقاتها العملية في تاريخ الأمة المسلمة إلى يومنا هذا، والملاحظ لتغيرات الخط البياني في ذلك، وما تبعه من تغير في أحوال الأمة... يصل إلى قناعة كاملة بأهمية هذا المظهر الأمني، وأثره الكبير في حياة الأمم...

<sup>1</sup> الحديث رواه مسلم وغيره، انظر صحيح مسلم رقم (49)، وسنن أبي داود رقم (1140 و 4340) وسنن الترمذي رقم (2173).  
<sup>2</sup> الحديث رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن، انظر سنن أبي داود رقم (4336) وسنن الترمذي رقم (3050).

### 3. مصادر الحس الأمني واستمداداته:

للحس الأمني مصادره التي يستمد منها عناصره ومقوماته، ولعل من أبرز هذه المصادر أمرين، هما: الفطرة البشرية، والشعور بالمسؤولية.

#### أما العنصر الأول، وهو الفطرة:

فإنه لما كان الأمن متطلباً فطرياً إنسانياً، كان الإحساس به كذلك فطرياً، فلقد فُطر الإنسان على حب الخير، فقال تعالى: (وإنه لحب الخير لشديد) 8/العادات، ومن فُطر على شيء، حرص عليه ودافع عنه...

فكما تتوفر في كل نفس غريزة الدفاع عن النفس، بدافع حب البقاء، فإذا اعترض طريق الإنسان شيء عارض، أو فجأه حادث، مدَّ يديه لا شعورياً ليدفع عن نفسه ذلك الحدث، وإن كانت يده لا تقدمان شيئاً ولا تؤخران غالباً في مثل هذا الدفع.

كذلك يدفع الإنسان عن نفسه الخوف من أي شيء، بدافع فطرته التي فطر عليها، تطلّعا لتحقيق الأمن الذي يشعر بحاجته إليه، وتعبّر عنه حركاته وسكناته...

وبقدر ما تُتَحَّى في المرء هذه الفطرة، ويتحكم في توجيهها العقل السليم والشرع الحكيم، تؤدي ثمارها في تحقيق الأمن، وتدفع الخوف، وبقدر ما تبقى فطرية لا شعورية، تفشل في عملها، وقد تتعكس نتائجها.

فقد يرمي الخائف من الحريق مثلاً، نفسه من بناء شاهق خوف الحرق، دفاعاً عن نفسه، وتأميناً لا شعورياً لها، ولكنه يتردى بذلك في الهلاك المحقق أو شبهه، دون أن يردّ عنه ذلك شيئاً، أو يردعه عن تصرفه ذلك رادع، فيهلك وتتعكس نتائج تصرفاته عليه وعلى مجتمعه...

ولو تمكن الخائف في ساعة الخوف من استعمال عقله والتحكم في غرائزه، أو استطاع الموجّه والمربي توجيه ذلك فيه، لوازن في تصرفاته موازنة تحقق له الأمن والطمأنينة، وتوصله إلى أحسن النتائج.

ومن هنا، كان توجيه القرآن الكريم للمسلمين، أن لا ينطلق كل فرد منهم في أموره ومواقفه، بدافع من غريزة الخوف أو حب الأمن، بل أوجب عليهم في مثل هذه الأحوال، أن يردّوا الأمور إلى أهلها، وأن يرفعوا الأخبار إلى من يحسن التصرف بها، ليكون تصرفهم في ذلك تصرفاً حكيماً

<sup>1</sup> انظر على سبيل المثال: كتاب (الحسبة في الإسلام) لابن تيمية، و (معالم القرية في أحكام الحسبة) لابن الأخوة، و (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) لابن بسام، و (معين النعم ومبين النقم) للسبكي، و (الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية) لمحمد المبارك، وغيرها.

متزناً. قال تعالى: (وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً)83/النساء.

وأما العنصر الثاني، وهو: الشعور بالمسؤولية:

فهو شعور فطري أيضاً، يشعر به المرء في قرارة نفسه، فيرى نفسه مسؤولاً عن تحقيق متطلبات نفسه، والوفاء بحاجاتها، مهما حاول بعض الشاذين عن الفطرة أو الخارجين عنها، أن يصوروا غير هذا، ليبرروا من تصرفاتهم، ويمضوا في استرسالهم مع شهواتهم، قال تعالى فاضحاً مثل هذا التصرف:

(بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره)15/القيامة.

وقال: (بل يريد الإنسان ليفجر أمامه، يسأل أيان يوم القيامة)5-6/القيامة.

وإن من أهم هذه المتطلبات الإنسانية، والحاجات الضرورية، تحقيق نعمة الأمن بجميع أشكالها، وأسمى تصوراتها.

ومن هنا: غني الإسلام بتنمية الشعور بالمسؤولية عند كل فرد من أفراد المسلمين، أيأ كان مستواه، ومهما كان موقعه، سواء أكان على مستوى المسؤولية الفردية، أم كان على مستوى المسؤولية الجماعية.

فهناك نصوص شرعية كثيرة تخاطب المرء على مستوى المسؤولية الفردية، تجعلها واضحة في نفسه كل والوضوح، يلحظها في كل تصرف من تصرفاته، ولا تغيب عن باله مطلقاً، من ذلك قوله تعالى بعد تعداد كثير من الأوامر والمسؤوليات في سورة الإسراء<sup>1</sup> (وأوفوا بالعهد، إن العهد كان مسؤولاً)34/الإسراء.

وقوله: (ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسؤولاً)36/الإسراء.

وقوله صلى الله عليه وسلم:

(كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده، ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته)<sup>2</sup> وما إلى ذلك...

<sup>1</sup> انظر الآيات /22-38/ من سورة الإسراء.

<sup>2</sup> الحديث متفق عليه، انظر فتح الباري (380/2) ورقم (893) وصحيح مسلم رقم (1829).

وهناك نصوص شرعية أخرى، تخاطب الناس على مستوى المسؤولية الجماعية، تجعل كل فرد يستشعر بها، وكأنه هو المخاطب بها، فلا ينج من المسؤولية كبير ولا صغير... من ذلك قوله تعالى:

(وقفوهم إنهم مسئولون)24/الصافات.

وقوله: (فوربك لنسألنهم أجمعين، عما كانوا يعملون)92-93/الحجر.

كما أن هناك نصوصاً أخرى توازن بين المسئوليتين . الفردية والجماعية . تُشعر المرء بمسئوليته تجاه نفسه، كما تشعره بمسئوليته تجاه غيره في آن واحد، فيرى الفرد المسلم نفسه مسؤولاً عن نفسه التي بين جنبيه، وعن مجتمعه الذي يعيش فيه...

من ذلك قوله تعالى: (فلنسألن الذين أرسل إليهم، ولنسألن المرسلين)6/الأعراف.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:

(مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء، مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا ونجوا جميعاً)<sup>1</sup>. إلى غير ذلك من نصوص...

فمن مثل هذه التربية القرآنية والنبوية، تنمو في حس الفرد المسلم المسؤولية الفردية والجماعية، حتى يشعر في نفسه أنه مسؤول عن كل شيء حوله، مسؤول عن إحسان علاقته بربه، يعبده لا يشرك به شيئاً، كما هو مسؤول عن إحسان علاقته بنفسه، يزيها ويظهرها، ويرعاها ويؤديها حقوقها، ومسؤول عن إحسان علاقته بغيره، بدءاً بأهله وأولاده، وانتهاءً بكل شيء من حوله...

حتى يصل هذا الشعور العظيم بالمسؤولية في نفس الفرد المسلم، ولا سيما القائد والحاكم، إلى ما وصلت إليه نفس أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، حيث خشي أن يُسأل عن الدابة التي تعثر في طريق من طرق بلاده الواسعة، لم لم تعبد لها الطريق!!

وإن شعوراً مثل هذا الشعور، يستقر في نفس كل فرد من أفراد الأمة، كفيلاً بأن يحقق الأمن للأمة جميعاً في أعلى صورته، وأسمى مراتبه.

<sup>1</sup> الحديث رواه البخاري، انظر صحيح البخاري رقم (2493)، وفتح الباري (132/5).

فمن هذين المصدرين، مصدر الفطرة البشرية، ومصدر الشعور بالمسؤولية، ينشأ الحس الأمني، وينمو في نفوس الأفراد، ليصبح سداً منيعاً أمام كل ما يهدد أمن الأمة هنا وهناك، إذ يشعر كل فرد منهم أن أمنه جزء من أمن الدولة، وأن أمن الدولة مرتبط بأمنه.

#### 4. نموذج للحس الأمني في سلف هذه الأمة:

إن المتتبع لحياة سلف هذه الأمة، يجد أمثلة رائعة تعبر عن مدى رقي الحس الأمني في حياتهم وبروزهم، ولعل من أبرز هذه النماذج موقفاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقفه زمن النبي صلى الله عليه وسلم يعبر عن مستوى حسه الأمني منذ أن كان فرداً عادياً في المجتمع، وقبل أن يصبح مسؤولاً وخليفة للمسلمين.

فقد أخرج ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما، قال:

(جلس عمير بن وهب الجمحي، مع صفوان بن أمية في الحجر . أي حجر إسماعيل في الكعبة . بعد مصاب أهل بدر ببسير، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويلقون منه عناءً وهو بمكة، وكان ابنه: وهب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: والله ما إن في العيش بعدهم خير .

قال له عمير: صدقت، أما والله لو لا ديني عليّ ليس عندي قضاؤه، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبته إلى محمد حتى أقتله، فإن لي فيهم علة . أي حجة . ابني أسير في أيديهم قال فاغتمها صفوان بن أمية، فقال:

عليّ دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيءٌ ويعجز عنهم، فقال له عمير: فاكنم عليّ شأني وشأنك، قال: سأفعل. قال: ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسماً، ثم انطلق حتى قدم المدينة،

فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، وينكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب، وقد أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر، وه الذي حرّش بيننا، وحرّرتنا . أي قدرّ عدونا . للقوم يوم بدر .

ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه، قال: فأدخله علي، فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه، فلببه بها، وقال لمن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون،

ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: (أرسله يا عمر، ادنُ يا عمير)، فدنا، ثم قال: أنعم صباحاً . وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام، تحية أهل الجنة) قال: أما والله يا محمد إن كنتُ بها لحديث عهد، قال: (فما جاء بك يا عمير؟) قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحسنوا فيه، قال (فما بال سيف في عنقك؟! ) قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟! قال: (اصدقني ما الذي جئت له؟) قال: ما جئت إلا لذلك. قال: (بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فنكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لو لا دينٌ عليّ، وعيال عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً، فتحملَ لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك).

فقال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فقهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن وأطلقوا أسيره) ففعلوا، ثم قال: يا رسول الله:

إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنتُ أؤذي أصحابك في دينهم.

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب، يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام، تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه، فحلف أن لا يكلمه أبداً، ولا ينفعه أبداً<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> انظر (البداية والنهاية) لابن كثير (3/313)، وانظر (حياة الصحابة) لمحمد يوسف الكندهلوي الطبعة الثانية، تحقيق الشيخ نايف العباس، ومحمد علي دولة (ج1/192-193).

وإن موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتصرفاته المعبرة عن رقي حسه الأمني . كما رأينا . لغنية عن التعليق .

### 5. الخاتمة:

وبعد هذا العرض لتعريف الحس الأمني، والكشف عن طبيعته وحقيقته، والوقوف على أهميته وضرورته، والتعرف على مصادره وموارده ومظاهره... أود أن أؤكد على أمرين اثنين، هما: أ. ضرورة العناية بالحس الأمني في تربية أفراد الأمة، ولا سيما في وقت فقد فيه كثير من المسلمين نعمة الأمن، فلم يذوقوا طعمه في كثير من مجتمعاتهم، فتوزعوا يبحثون عنه هنا وهناك...

وفي وق يتهدد فيه أمن المسلمين، أكثر من أي وقت مضى، على أيدي أعدائهم في الداخل والخارج، حيث تخلخت صفوفهم، وتداعى عليهم أعداؤهم.

ب . ضرورة العمل على توفير الأمن للمسلمين، بجميع أشكاله المادية والمعنوية، ليعيشوه عملياً، ويذوقوا طعمه، فإن أمة لا تعرف الأمن في داخلها، أو لم تذوق طعمه في حياتها، لا يمكن أن يرقى فيها الحس الأمني تجاه أعدائها، وإن وجد فيها صوراً من صور الأمن، فإنما هو أمن نسبي أو نظري، لا يغني في الحقيقة شيئاً.

وها نحن نرى كثيراً من المسلمين اليوم، لما فقدوا الأمن في مجتمعاتهم، أخذوا يتلمسونه عند أعدائهم، وكثيراً ما كان ذلك الأمن المتلمس سراياً بقيعة، أو مصيدةً لوقية.

فلتتضافر الجهود على تحقيق الأمن المطلوب، وليستمد الجميع أمنهم ممن بيده الأمن وحده، الذي يملك النفع والضرر، فهو الذي وعد عباده بتحقيق الأمن لهم إذا ما حققوا شرطه، ففي الحديث الشريف:

(احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك...)<sup>1</sup>

وفي القرآن الكريم:

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم في الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطيعوا

<sup>1</sup> جزء من حديث رواه الترمذي وقال عنه: حديث حسن صحيح. انظر سنن الترمذي رقم (2518).

الرسول لعلمكم ترحمون، لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض، ومأواهم النار، وليبئس  
المصير)55/النور.

والحمد لله رب العالمين.

## . من مراجع المحاضرة .

- 1- القرآن الكريم.
  - 2- الأحكام السلطانية
  - 3- لأحكام السلطانية
  - 4- البداية والنهاية
  - 5- الحسبة في الإسلام
  - 6- حياة الصحابة
  - 7- الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية
  - 8- سنن أبي داود
  - 9- سنن الترمذي
  - 10- صحيح مسلم
  - 11- فتح الباري شرح صحيح البخاري
  - 12- كتاب السنة
  - 13- لسان العرب
  - 14- معالم القرية في أحكام الحسبة
  - 15- المعجم الوسيط
  - 16- معين النعم ومبيد النقم
  - 17- نهاية الرتبة في طلب الحسبة
- لأبي يعلى، تحقيق حامد الفقي، طبع مصطفى الحلبي سنة 1355هـ.  
للماوردي، طبع مصطفى الحلبي، القاهرة سنة 1966م.  
لابن كثير، طبع المطبعة السلفية . القاهرة سنة 1351هـ.  
لابن تيمية، نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم الكويت، الطبعة الأولى.  
لمحمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق الشيخ نايف العباس ومحمد علي  
دولة، الطبعة الثانية.
- لمحمد المبارك.  
تحقيق الدعاس وعبيد، طباعة دار الحديث.  
تحقيق الدعاس، نشر مكتبة دار الدعوة بجمص.  
تحقيق وترقيم فؤاد عبد الباقي.  
لابن حجر . الطبعة السلفية.  
للمروزي.  
لابن منظور، طبعة دار صادر بيروت.  
لمحمد بن أحمد القرشي (ابن الأخوة).  
باشراف عبد السلام هارون، طبع المكتبة العلمية طهران.  
للسبكي.  
لابن بسام.